تحت الرعاية السامية لمعالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي

SOUS LE HAUT PATRONAGE DE MONSIEUR, LE MINISTRE DE L' ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

الجـامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية - أدرار

L'UNIVERSITE COLONEl AHMED DRAYA-ADRAR

تنظـــــــم

ORGANISE

الملتقى الدولي الحادي عشر

Onziéme Colloque International

التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة

Le Soufisme en Islam et Les défis contemporains

أيام: ٩-١٠-١١ نوفمبر ٢٠٠٨

المحور الخامس:

التصوف والقضايا المعاصرة

مقامات اليقين مفاهيمها وآثارها في السلوك الفردي والجماعي

أ.محمد دبـاغ

جامعة أدرار

الملخص:

إن بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة يقوم على التوازن بين المادة والروح، ولقد اعتنى العلماء منذ القديم ببيان أهم المبادئ التي تقوم عليها التربية الروحية، وشرحوا معاني الخصال السلوكية التي يجب على الإنسان التحلي بها حتى يصل إلى تحقيق العبادة الخالصة لله تعالى، ومن هذه الخصال: ما يعرف عند الصوفية بمقامات اليقين التي من أهمها: الصبر–التوكل– التوبة.....

فإذا تحققت في الإنسان هذه الفضائل ارتقى إلى درجة الربانية ونال رضى الله المطلق وتحققت له سعادة الدارين.

Résumé

The building of personal Islamic integrated based on a balance between matter and sprit and I take care of scientists since the old statement in the most important principles .

Underlying spiritual education and explained the meanings of behavioural qualities which must be rights by up to the exclusive worship Good Almighty and the qualities: What Know when Sufi shrines certainty that the most important: patience – trust – repentance……

If achieved in these human virtues elevated to the point of God and the satisfaction of God and made him the absolute HE homes.

مقدمة:

من المعلوم أن الشخصية الإسلامية مبنية بناء متكاملا روعيت فيه كافة الجوانب المؤثرة في سلوك الإنسان، وكان ابتداء هذا البناء بالعقيدة التي تكسب الإنسان حسن التصور تجاه الوجود عموما بما في ذلك الموجود الباقي: (الله) والمجود الفاني: (ما سوى الله)، وجاء الفقه ليبين للإنسان كيف يعبد الله ثم جاء علم السلوك أو التصوف الذي يوصل إلى ثمرة العلمين السابقين (باب الإحسان)

ذلك لأن المعارف النظرية لا تؤتي أكلها إلا إذا أثمرت سلوكا يرتقي بالإنسان في مدارج الحياة الروحية ليصل به إلى درجة الربانية، وبذلك تتحقق العبودية الخالصة لله رب العالمين.

ولقد اهتم علماء التصوف بتأصيل مبادئه ومباحثه وبيان مصطلحاته منذ القديم

كما بينوا آثار مختلف المقامات السلوكية في تزكية النفس الواردة في قوله تعالى: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)(1).

وفي هذا السياق نجد مجموعة من الفضائل السلوكية المهمة سميت بمقامات اليقين، لأن التحلي بها على الوجه الأكمل يوصل الإنسان إلى المعرفة الربانية الحقة حتى لا يبقى قلبه متعلقا بما سوى الله، وفي هذا المعنى يقول ابن عاشر رحمه الله:

يصير عند ذاك عارفا به حرا وغيره خلا من قلبه

وسنحاول في هذا البحث التعرض لمقامات اليقين وآثارها السلوكية فنقول وبالله التوفيق

– أولا: التعريف بمقامات اليقين

مقامات اليقين مركب إضافي من كلمتين أولهما المقامات التي تعني المراتب واليقين المنافي للشك، وهي في اصطلاح أهل السلوك: (مجموعة من الخصال السلوكية تحمل من قامت به على التزام العبودية في أعلى صورها، ولكل منها علم وحال وفعل)(2).

وواضح من التعريف أن الوصول إلى درجة العبودية الخالصة يجعلا صاحبه متوازن الشخصية والسلوك وبذلك يكون ربانيا في عقيدته وعبادته وأخلاقه ومعاملاته(3).

وأما مصطلحات العلم والحال والفعل الواردة في التعريف، فنمثل لها بمايلي:

التوبة: مقام سلوكي له ثلاث مراتب

-العلم: يمثله إدراك خطورة المعاصي المتلبس بها

- الحال: يمثله الندم والتألم

- الفعل: يتمثل في الإقلاع الفوري عن المعصية(4)

فثمرة التحلي بسلوك التوبة هي حصول الفعل وهو الإقلاع عن المعصية والإقبال على الطاعة، ولذلك فلا مجال هنا للتوبة المصطنعة أو المكذوبة لأنها لا تورث حالا ولا فعلا.

وبناء على هذا المثال فإن جميع المقامات السلوكية التي سنذكرها لابد أن يصدق فيها التفاعل بين القلب وسائر الجوارح فتؤدي نتيجتها الفعلية المتمثلة في تحقق العبودية الخالصة وفيما يلي نبين باختصار مفاهيم المقامات السلوكية وآثارها.

ثانيا: بيان معاني مقامات اليقين:

الخوف: وهو فزع القلب من مكروه يناله أو محبوب يفوته(5) قال الغزالي: (هو عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال(6).

والمقصود هنا خوف الله سبحانه وتعالى والوجل منه وأصله قوله تعالى: (وإياي فارهبون)(7) وقوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)(8).

قال ابن القيم: (وهذا أي خوف الله إنما يثبت بتصديقه في وعده ووعيده والإيمان به وبكتابه وبرسوله، وهذا السبب يقوى بالعلم واليقين ويضعف بضعفهما)(9).

ونظرا لأهمية مقام الخوف قرنه الله سبحانه وتعالى بالعلم والتقوى حيث قال في وصف عباده الصالحين: (رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك لمن خشي ربه)(10).

قال الغزالي: (وكل ما دل على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لأن الخوف ثمرة العلم)(11).

ب-الرجاء: وهو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده(12)، والرجاء الحقيقي ما صاحبه عمل صالح وإلا كان غرورا كما ذكر الغزالي في الإحياء(13).

ويصحب الرجاء الحقيقي حسن الظن بالله، ولذلك جاء في حديث جابر رضي الله عنه: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله)(14).

والفرق بين الرجاء والتمني: أن التمني يصحبه الكسل ولا يسلك صاحبه طريق الجد، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)(15).

وذكر المفسرون أن أرجى آية في كتاب الله هي قوله تعالى: (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، عن الله يغفر الذنوب جميعا)(16).

قال ابن عاشور: (وهذه المغفرة تقتضي أسبابا أجملت هنا وفصلت في دلائل أخرى من الكتاب والسنة، منها قوله تعالى:(وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)(17) وتلك الدلائل يجملها أن للغفران أسبابا تطرأ على المذنب ولولا ذلك لكانت المؤاخذة بالذنوب عبثا ينزه عنه الحكيم تعالى)(18).

ج-الشكر: وهو العلم بالنعمة والفرح بها والعمل بما هو مقصود المنعم ومحبوبه(19) ودليل الشكر قوله تعالى: (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)(20)، وقوله تعالى: (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم)(21).

وثمرة الشكر تسخير جميع النعم التي أنعم الله بها على الإنسان في تحقيق ما يرضيه سبحانه وتعالى، وعنه قال تعالى: (وسنجزي الشاكرين)(22).

وهو قسيم الصبر في أن كلا منهما يعد نصف الإيمان(23).

د- الصبر: هو ثبات باعث الدين في مقابل باعث الشهوة(24)، وقد وصف الله سبحانه وتعالى الصابرين بأوصاف كثيرة وذكر الصبر في القرآن في أكثر من سبعين موضعا وأضاف إليه أكثر الدرجات والخيرات وجعلها ثمرة له(25).

قال تعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا)(26)، وقال تعالى: (وليجزين الذين صبروا أ جرهم بأحسن ما كانوا يعملون)(27)، وقال تعالى: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)(28)، وقال صلى الله عليه وسلم: (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك) (29).

وكان الصبر بهذه المنزلة لما فيه من مغالبة النفس ومجاهدتها وحملها على ترك ما ترغب فيه وفعل ما تكرهه(30)، والصبر سبب لحصول كل كمال(31)، ولذلك مدح الله به أنبياءه وأصفياءه فقال عنى نبيه أيوب: (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب)(32)، وقال لخاتم أنبيائه ورسله: (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل)(33).

هـ- التوبة: هي الرجوع إلى الله والعودة إليه(34)، ذلك لأن الأصل في الإنسان أن يكون دائم الصلة بالله، فإذا ابتعد عنه بسبب ارتكابه للمعاصي وجب عليه الرجوع إليه بالتوبة والإنابة.

والتوبة التي أمر الله بها المؤمنين هي التوبة النصوح قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا)(35)، قال ابن كثير: (أي توبة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه وتكفر عنه ما كان يتعاطاه من الدناءات)(36).

والتوبة تستر الذنوب كما يستر الثوب البدن(37)، وللتوبة ثلاثة عناصر ذكرتها مجملة عند التمثيل لتعريف المقامات، وهذه العناصر هي:

1-العنصر المعرفي: وهو أن يتبين للإنسان خطؤه فيقر به(38)، ودليله قوله تعالى: (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم)(39).

2-العنصر الوجداني الإرادي: ويعبر عنه المتقدمون بالندم(40) ومثاله في قصة آدم عليه السلام حيث قال تعالى:(قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)(41).

3- العنصر العملي: ويتمثل في الإقلاع والاستغفار(42).

وبناء على هذه العناصر تكون شروط التوبة كما يلي:

- الندم على ما فات.

-العزم على عدم العودة إلى المعاصي.

- الإقلاع الفوري عن المعصية.

قال ابن عاشر:

وتوبة من كل ذنب يجترم تجب فورا مطلقا وهي الندم

بشرط الاقلاع ونفي الإصرار وليتلاف ممكنا ذو استغفار

وحاصله أن يضاف إلى الشروط المتقدمة رد المظالم الممكنة من حقوق العباد(43)

ومن خصائص التوبة الصادقة أن الله يبدل بها السيئات حسنات، مصداقا لقوله تعالى: (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولائك يبدل الله سيئاتهم حسنات)(44).

و- الزهد: وهو ترك الميل إلى الشيء والرغبة عنه(45)، وفي الاصطلاح: بغض الدنيا والإعراض عنها(46)،وهو بالجملة ترك محبوب إلى ما هو أحب منه(47).

ودليل الترغيب في الزهد في الدنيا قوله تعالى: (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)(48)، وقوله صلى الله عليه وسلم لابن عمر: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)(49) وقوله صلى الله عليه وسلم:(وازهد في الدنيا يحبك الله)(50).

ويدل على أن من آثر رضا الله بالزهد في الدنيا يكون رابحا في تجارته مع الله، قوله تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون)(51).

وفي فضل الزهد ورد قوله تعالى : (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى)(52).

ز- التوكل: التوكل مشتق من الوكالة(53) قال الرازي: (التوكل إظهار العجز والاعتماد على غيرك)(54)، وقال الغزالي: (يقال وكل أمره إلى فلان أي فوضه إليه واعتمد عليه فيه)(55).

والملاحظ أن كل التعريفات المذكورة تدور حول المعنى اللغوي، وقد خلص الغزالي إلى تعريف اصطلاحي نصه: (فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده)(56)، وبهذا يظهر أن التوكل كسائر

المقامات يشتمل على جوانب ثلاثة: الجانب المعرفي الإدراكي والجانب الوجداني العاطفي الذي يعبر عنه بالحال، والجانب الإرادي السلوكي الذي يعبر عنه بالعمل(57).

وقد لخص ابن القيم رحمه الله معنى التوكل في عدة أمور حاصلها(58):

- رسوخ القلب في مقام التوحيد.
- اعتماد القلب على الله واستناده إليه.
- حسن الظن بالله.
- استسلم القلب لله.
- تفويض الأمر لله.

والتوكل على الله لا ينافي اتخاذ الأسباب، قال القشيري: (واعلم أن التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي التوكل بالقلب بعدما تحقق العبد أن التقدير من قبل الله تعالى، فإن تعسر شيء فبتقديره وإن اتفق فبتيسيره)(59).

واستدل لهذا بحديث أنس بن مالك قال: (جاء رجل على ناقة له فقال:

يا رسول الله أدعهاو أتوكل أو أرسلها وأتوكل فقال صلى الله عليه وسلم: (أعقلها وتوكل)(60).

ح- الرضا عن الله: الرضا عن الله خصلة تتحقق باجتماع مجموعة من الخصال، فهو ثمرة للتوكل والمحبة معا، وحاصله عدم اعتراض الإنسان على حكم الله وقضائه(61)، وذهب الغزالي إلى أن حقيقته غامضة على الأكثرين حيث قال: (اعلم أن الرضا ثمرة من ثمار المحبة، وهو من أعلى مقامات المقربين، وحقيقته غامضة على الأكثرين)(62)، وهو يشارك الصبر والشكر، وقد مدح الله المتصفين به بقوله تعالى: (رضي الله عنهم ورضوا عنه) (63)، وقال تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)(64)، ومنتهى الإحسان رضا الله عن عبده وهو ثواب رضا العبد عن الله تعالى(65).

ط- محبة الله تعالى: والمحبة ميل الطبع إلى الشيء الملذ، وضدها البغض وهو نفرة الطبع عن المؤلم(66)، وقد نقل الغزالي عن بعض علماء السلوك مجموعة من التعريفات للمحبة من خلال آثارها(67) ومن جملة مانقل قوله: (المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم)، وٌالر أيضا عن المحبة (أنها إيثار المحبوب)، ثم علق على ذلك بقوله: (وهذا كله إشارة إلى ثمرات المحبة فأما نفس المحبة فلم يتعرضوا لها)(68)، ومعلوم أن النصوص كثيرة في محبة الله للعبد ومحبة العبد لله، ومنها قوله تعالى: (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)(69) ثم بين تعالى أن حب الله ينبغي أن يكون أقوى عند المؤمن من كل حب قال تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله)(70)، وحب الله ورسوله من أوثق عرى الإيمان، قال صلى الله عليه وسلم:

(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...)(71).

ي- الإخلاص لله تعالى: والإخلاص من خلص الشيء إذا صفا عن الشوائب(72) قال الرازي: خالصه في العشرة صافاه (73)، واصطلاحا:(الإخلاص تجريد قصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب)(74)، وهو عمل قلبي دقيق، ولذلك حذر الله من الرياء المخل به قال تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)(75)، وقال صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانتا هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)(76)، والإخلاص من أدق المقامات وأشقها على النفس لما فيه من إذهاب لحظوظها وحمل لها على ما تكره.

ك- الصدق: والصدق ضد الكذب (77) ومنه اشتق لفظ الصديق، وهو وصف وصف الله به بعض أنبيائه في معرض المدح، قال تعالى: (واذكر في الكتاب إبراهيم إنهى كان صديقا نبيئا)(78).

وفي بيان حقيقة الصدق ومراتبه يقول الغزالي: (اعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان: صدق في القول، وصدق في النية والإرادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء بالعزم، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها، فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق لأنه مبالغة في الصدق)(79)، وقد وصف الله تعالى من اتصفوا بالصدق في أعلى صوره بقوله تعالى: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولائك هم الصادقون)(80).

ثالثا: أثر مقامات اليقين في السلوك الفردي والجماعي

أثرها في السلوك الفردي:

إذا تحلى الفرد بمقامات اليقين تأهل لاستحقاق وصف الربانية وبذلك تتحقق له الفضائل الآتية:

-الوصول إلى السعادة الحقيقية وهي سكينة النفس وطمأنينتها وحصول راحة البال(81) قال تعالى : (من عمل صالحا من ذكر أوأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)(82)' فالإنسان الرباني لايعرف الضنك والهم وضيق الصدر، قال تعالى: (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا)(83)، وقال تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب)(84).

- الدخول في معية الله والظفر بحبه.

فقد تكفل الله عز وجل لكل من انتسب إليه وصار من أوليائه بحمايته وكفايته ونصرته(85)، قال تعالى: (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه)(86)، وقال تعالى: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)(87).

- تحقيق العبودية الاختيارية.

وهي حالة موجبة لتخلص العبد من دواعي أهوائه حتى يكون عبدا لله اختيارا كما هو عبد له اضطرارا، ولذلك أضاف الله هذا الصنف إلى نفسه إضافة تشريف، وإلا فالخلق كلهم عباد لله، وذلك في قوله تعالى: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا)(88).

-السلامة من أمراض القلوب:

التي أشار إليها ابن عاشر بقوله:

يطهر القلب من الرياء وحسد عجب وكل داء(89)

- الاتصاف بالأخلاق الفاضلة: من صدق وأمانة وإيثار وحلم وبذلك يستحق أن يكتب مع المسارعين في الخيرات الذين قال الله فيهم: (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)(90).

2- أثرها في السلوك الجماعي:

تتلخص آثار التحلي بمقامات اليقين في السلوك الجماعي فيما يلي:

- تجسيد معاني الأخوة بين جميع أفراد المجتمع: لكونها مقصدا ساميا بدليل أسلوب القصر الوارد في قوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة)(91)، فعن طريق تحقق الربانية في سلوك الأفراد، تتجسد معاني الأخوة في علاقاتهم ومعاملاتهم.

- تجسيد قيم التضامن والتعاون: المطلوبة شرعا وواقعا، امتثالا لقوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)(92).

وذلك عن طريق الإ خلاص والصدق وحسن التوكل على الله والرضا بقضائه وخوف عقابه.

-الجد في العمل وترك التواكل والتكاسل:

وذلك بإدراك المعنى الإيجابي للتوكل والتحلي بروح الإخلاص والتفاني في إتقان العمل لدخوله في المفهوم الشامل للعبادة.

- استحقاق النصر والتمكين:

فقد وعد الله عباده بالنصر والتمكين إذا أحسنوا صلتهم به عن طريق تحقيق ما تقدم من الخصال(93)، قال تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ..)(94).

الخاتمة:

إن ما ذكر من الفضائل السلوكية المعبرة عن مقامات اليقين هي مظاهر روحية متعددة تجتمع في خاصية الربانية التي يصل بها الإنسان إلى درجة الإحسان التي عبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ..)(95).

فإذا تحلى الأفراد والمجتمعات بهذه الفضائل تحققت السعادة للأمة واستحقت بذلك أن توصف بأنها خير أمة أخرجت للناس، وإذا وقع التقصير في هذه الفضائل نجم عنه الخلل السلوكي على المستوى الفردي وتسرب إلى المستوى الجماعي، فيختل توازن الأمة وتضطرب حالها فتحيا هزيلة واهنة لاتمثل المستوى الذي أراده الله لها سلوكيا ولا حضاريا وأخيرا يمكن أن نستخلص من العرض السابق مايلي:

1- إن مقامات اليقين خصال سلوكية كفيلة بترقية الإنسان إلى درجة الربانية وتحقيق السعادة الدنيوية والأخروية.

2-بتحقيق العبودية الخالصة لله يسعد الفرد والمجتمع.

3- ضرورة تعميم مبادئ التربية الروحية وذلك بتفعيل الدراسات الشرعية سواء ما تعلق بالبحوث الأكاديمية أو الدروس العامة.

4- السعي إلى تحصين المجتمع وترقيته تربويا وسلوكيا.

5- نشر الثقافة الشرعية بشكل يسهم في إعادة التوازن الفكري والسلوكي.

الهوامش:

1-الشمس:7.

2- الغزالي، إحياء علوم الدين،3/4.

3- مصطفى ياحي، محمد يوسف خالد، محاضرات في الأخلاق والتصوف:11

4- إحياء علوم الدين، 3/4.

5- الصديقي، دليل الفالحين، 285/4.

6- إحياء علوم الدين، 155/4.

7- البقرة 39.

8- فاطر: 28.

9- ابن القيم، طريق الهجرتين، 287.

10- البينة: 8.

11- إحياء علوم الدين،160/4.

12- م ن، 142/4.

13- م ن، 143/4.

14- رواه مسلم.

15- رواه أحمد والترمذي.

16- الزمر: 53.

17- طه: 80.

18- التحرير والتنوير، 43/24.

19- الدر الثمين على المرشد المعين: 428.

20- البقرة 151.

21- إبراهيم: 09.

22- آل عمران: 145.

23-إحياء علوم الدين 60/4.

24-م ن، 60/4.

25-م ن، 61/4.

26- السجدة:24.

27-النحل: 97.

28- 28- الزمر: 11.

29- رواه مسلم.

30- طريق الهجرتين، 282.

31-م ن،282.

32- سورة ص :44.

33- الأحقاف:35.

34-القرضاوي، سلسيلة في الطريق إلى الله (التوبة): 43.

35- التحريم: 8.

36-تفسير ابن كثير، 391/4.

37-الحبيب التواتي، شرح الفوز المبين،164.

38-سلسلة الطريق إلى الله، (التوبة): 48.

39-آل عمران: 135.

40-شرح الفوز المبين،147، سلسلة الطريق إلى الله: 50.

41- الأعراف: 23.

42-سلسلة الطريق إلى الله:58.

43- شرح الفوز المبين:147.

44- الفرقان: 70.

45- الرازي،مختار الصحاح، 241.

46- الجرجاني، التعريفات، 120.

47-إحياء علوم الدين، 217.

48-آل عمران، 185.

49-رواه البخاري.

50- رواه ابن ماجه.

51- التوبة:112.

52- طه: 129.

53- إحياء علوم الدين، 259/4.

54- مختار الصحاح، 248.

55-إحياء علوم الدين، 259/4.

56- م ن، 256/4.

57-سلسلة الطريق إلى الله – التوكل-: 22.

58- ابن القيم، مدارج السالكين، 120/2.

59- الرسالة القشيرية، 368/1.

60- رواه الترمذي.

61- شرح الفوز المبين: 165.

62- إحياء علوم الدين، 343/4.

63- البينة:8.

64- الرحمن: 59.

65-إحياء علوم الدين، 344/4.

66-المورد المعين، 429، إحياء علوم الدين،296/4.

67-إحياء علوم الدين، 360/4.

68- م ن، 360/4.

69- البقرة: 220.

70- البقرة: 164.

71- متفق عليه.

72- إحياء علوم الدين: 379/4.

73- مختار الصحاح، 161.

74- إحياء علوم الدين، 379/4.

75- الكهف: 105.

76- متفق عليه.

77- مختار الصحاح: 315.

78- مريم: 41.

79- إحياء علوم الدين 288/4.

80- الحجرات: 15.

81- مجدي الهلالي، الطريق إلى الربانية، 25.

82- النحل: 97.

83- طه: 123.

84- الرعد: 29.

85- الطريق إلى الربانية.

86- الزمر: 36.

87- يونس:62.
88- الفرقان: 63.
89- شرح الفوز المبين:156.
90- المومنون:62.
91- الحجرات: 10.
92- المائدة 2.
93- الطريق إلى الربانية: 46.
94- النور: 53.
95- رواه مسلم.

نحو تصوف معاصِرٍ مُستوعِب

د. محمود أبو الهدى الحسيني
سوريا

الملخص:

تعيش أمتنا الإسلامية اليوم أزماتٍ معرفيةً وثقافية وسلوكية وحضارية، وتختلط الأوراق في فوضى هذه الأزمات، فلا يكاد المراقبُ لها عن كثب يميز بين ما هو أصيلٌ في جذوره، وما هو دخيلٌ في مضموناته، ويحتاجُ النخبُ في ساحة التصوف إلى إعادة النظر في السلوك الصوفي العام، لأن الصدامَ في هذه المرحلة يستهدفُ الإسلام، فينبغي على أبناء الإسلام أن يجتهدوا في هذا الوقت للتقليل من الصراعات الإسلامية الداخلية، وهذا الهدف يقتضي من نُخَب التصوف أن يتمسكوا بما هو من قبيل روح التصوف، وهو عين الركن الإحساني من الدين، وأن لا يجعلوا بعض الوسائل الفرعية الاجتهادية غاية ومقصودا، إذا كانت تسبب أزمة إسلامية داخلية، وعندها يستطيعُ كُلٌّ من علماء الأركان الدينية الثلاثة أن يتكامل مع أخيه، ويستطيع التصوف الحقيقي أن يأخذ مكانته في الصدارة المعرفية، وأن يمارس دوره التربوي الرائد في هذا الزمن العصيب.

يسلط هذا البحث الضوء على:

- **الأزمات المعرفية والحضارية المعاصرة في أمتنا**
- **السلوكيات المعاصرة المنتسبة إلى التصوف بين الغث منها والسمين**
- **المقصود الحقيقي للتصوف في التربية والمعرفة**
- **التطوير المنشود في أسلوب العمل الصوفي.**